وانا مسئول عنهم يوم القيامة ولا اكون سببا فى موتهم فقالوا له
بع لنا الماء بما تريد من الثمن واكتب علينا وانا نوفى فابى ايضا
ولما راى اهل القافلة ان العطش قاتلهم لا محالة قالوا للشريف
اما ان تعطينا الماء كرها طوعا او نأخذه كرها عنك ثم افعل
ما تريد لانه لا يحل لك من الله ان يكون عندك الماء وتموت
عطشا فابى ايضا وحين راوه صمم على الابتيار اقتحموا عليه
الخيام واخذوا منه الماء كرها عنه واقتسموه بينهم وتركوا له
منه كاحدهم فمات جميع رفيقه من العطش ثم سهل الله عليهم
ووصلوا الى جالو بالسلامة والكل راجلا ورجعوا الى المحل الذى
مات فيه البهم وذهبوا فى البر فجاؤا بحمول الصمغ وسن الفيل
وريش النعام وذهبوا بها الى بن غازى وباعوها هناك وانتقل
الشريف احد الى طرابلس واستغنى العلماء فيمن غصب منه الماء حتى
مات رفيقه كله ليغرم ام لا فافتوه بانه يلزم اهل القافلة
عشر ثمن جميع الرقيق الذى مات فاخذ الفتوة منهم وسكت
على ما عنده ورجع الى داره واداى ولما دخل على السلطان اكرمه
وزاده الى وزارته فاخرج الفتوة وضبط من اتى صحبته من
اهل القافلة واخذ منهم جميع ما عندهم من المال وصار
يترقب كل من جاء منهم ويضبطه ويستصفى امواله بمقتضى ما معه
من الفتوى حتى اخذ عوض ماله بل اكثر منه باضعاف مضاعفة
وذلك كان سببا لموته بعد موت السلطان صابون وذلك
انه كان شديد الباس صعب المراس على ملوك الواداى

يؤذيهم

يؤذيهم ويسبهم ولا يقضى لاحد منهم حاجة الا وكا
ويأخذ منه رشوة فلما مات السلطان صابون اتفق اهل
الواداى على قتله لتلك الامور ولكون امراء الاجناد كانوا يتوسلون
اليه ويستشفعون لديه فى التجار الذين كان يسجنهم ويستصفى
اموالهم فكان لا يقبل لهم شفاعة فاضطغنوا عليه ولما
اجمع امرهم على قتله تسوروا عليه الدار وقتلوه ليلا وانتهبوا
جميع ما معه واد خلوه دار السلطان وكان فى عسكر واهل
مصر رجل من اهل طرابلس الغرب يعمل اغشية السروج بالفضة
المسماة فى عرف اهل مصر بالقصب فكان يعمل غواشى جيدة
وكان ذلك فى ابتداء دولة ولى النعم الحاج محمد على باشا
فقدم من صناعته لسعادة الوزير فاعجبه صنعه وامره
ان يصنع الغواشى له ولما ليكه ورأت ارباب دولته ذلك
فاكبوا عليه فاستفادهم فائدة عظيمة وذلك قبل
ان يغشو السروج بصفائح الفضة وكثر ما هذا
السروجى وكان يسمى السيد محمد الطرابلسى وحين جاءت
القافلة الواداوية الى مصر من طريق جالو اكان فيها رجال
من المجابرة والطرابلسية فاجتمعوا على السيد محمد السروجى
واخبروه بكرم السلطان صابون ومكارم اخلاقه فشرهت
نفسه للذهاب الى داره واداى فصنع غاشيتين مثمنتين
واشترى جارية بيضاء جركسية بعشرين كيسا واخرى حبشية
بكرا واخذ الجميع معه هدية للسلطان وتوجه صحبة القافلة